هيكل سليمان عليه السلام حقيقة أم خرافة ؟

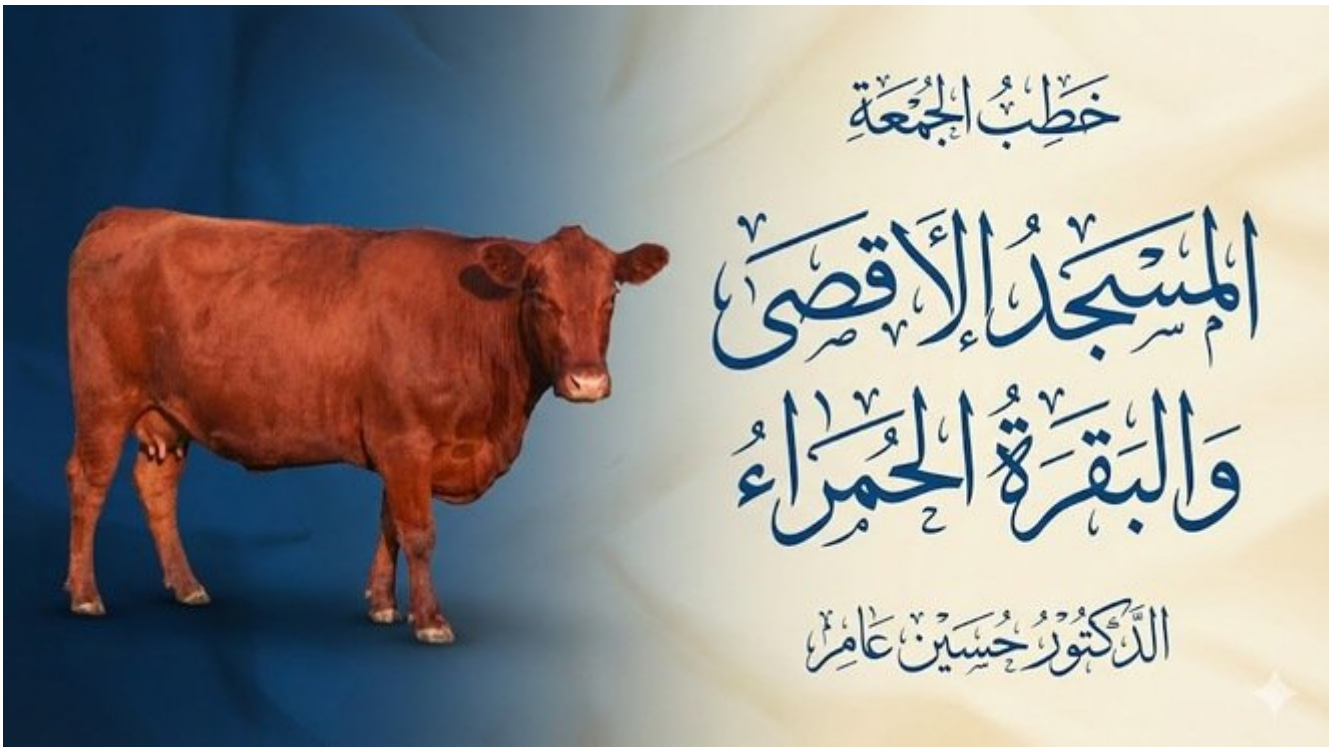

"الهيكل" في اللغة العبرية يعني : " بيت الإله " وحسب الرواية اليهودية فإن داود عليه السلام هو الذي أسس لبناء الهيكل ، ولكنه مات قبل أن يشرع في بنائه ، وأن ابنه سليمان عليه السلام هو الذي قام ببناء الهيكل فوق جبل موريا ، المعروف باسم هضبة الحرم ، وهو المكان الذي يوجد فوقه المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة، وللهيكل منزلة خاصة في قلوب وعقول اليهود ، فإنهم يزعمون أنه أهم مكان للعبادة ، وأن سليمان بناه لهم ولديانتهم .

بعد وفاة سليمان عليه السلام اختلف أولاده فانقسمت مملكته إلى مملكتين على كل مملكة أحد أبناء سليمان .

الأولى في الشمال ، وتسمى "مملكة إسرائيل" أو "مملكة السامرة" وعاصمتها "نابلس" .

والثانية في الجنوب وهي "مملكة يهوذا" وعاصمتها "أورشليم" (القدس) .

وقد دمرت وانتهت مملكة الشمال "إسرائيل" ، وذلك في عام 721 ق . م .

وبعد ذلك بحوالي 150 سنة دمرت المملكة الثانية ، "مملكة يهوذا" . ويسعى اليهود إلى استعادة مملكتهم وإعادة بناء الهيكل .

جاء في "دائرة المعارف البريطانية" طبعة 1926 م : "أن اليهود يتطلعون إلى اجتماع الشعب اليهودي في فلسطين واستعادة الدولة اليهودية وإعادة بناء الهيكل وإقامة عرش داود في القدس ثانية وعليه أمير من نسل داود " انتهى .

لكن ليس هناك كتاب تاريخي ، أو مصدر موثوق به : يثبت لنا بناء سليمان عليه السلام للهيكل ، ولا يثبت لنا تاريخه ، ولكننا سنذكر تاريخا مختصرا للهيكل المزعوم ، كما ورد في كتب اليهود ، ثم نبين بعد ذلك أن هيكل سليمان ما هو إلا خرافة ، لا وجود لها في حقيقة الأمر!!

– الذي أسس لبناء الهيكل هو داود عليه السلام ، والذي بناه بالفعل هو سليمان عليه السلام .

– استغرقت مدة البناء سبع سنوات ، وشارك في البناء أكثر من 180 ألف رجل !!

– دمر الهيكل للمرة الأولى على يد القائد البابلي بختنصر عام 586 ق . م .

– بعد ذلك بعشرات السنين سُمح لليهود المأسورين في بابل بالرجوع إلى القدس ، فرجعوا إليها وأعادوا بناء الهيكل نحو سنة 521 ق . م .

– ثم دمر الهيكل مرة أخرى على يد "تيطس" ابن الامبراطور الروماني "سباستيان".

وكان هذا هو التدمير الثاني للهيكل .

– وحتى لا ينسى اليهود الهيكل ، ويبقى حيا في ذاكرتهم ، ابتدع حاخاماتهم طقوسا ومراسم يقوم بها كل يهودي حتى يتذكر الهيكل ، عند الميلاد وعند الموت ، وعند الزواج ، وعند طلاء البيت ... إلخ .

– وكان التدمير الثاني للهيكل في التاسع من أغسطس ، فصام اليهود هذا اليوم من كل عام تخليدا لهذه الحادثة .

– وفي عام 135 م (في عهد الامبراطور هارديان) تم تدمير المدينة ، وطرد اليهود منها ، وأقيمت مكانها مدينة جديدة ، سميت بـ "إيليا كابي تولينا" ، وبقيت تحمل هذا الاسم حتى دخلها المسلمون في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وصارت تسمى : "القدس" أو "بيت المقدس" .

– وفي عام 313 م اعتنق الامبراطور قسطنطين المسيحية ، وبدأ ببناء الكنائس ، فكانت كنيسة القيامة أول الكنائس التي أقيمت في تلك الفترة ، وجعل مكان الهيكل مكانا لرمي القمامات نكاية في اليهود .

– تشتت اليهود في جميع بقاع الأرض ، بسبب غدرهم ، وقتلهم الأنبياء ، وعصيانهم لله – كما يقول اليهود أنفسهم – فذهبوا إلى الجزيرة العربية والعراق

ومصر وأوروبا – ونسي اليهود القدس ، ونسوا الهيكل ، إلى أن جاء القرن التاسع عشر الميلادي ، فأخذوا يقلبون صفحات التاريخ المطوية للبحث عن أية مزاعم يهودية تبرر لهم الرجوع إلى القدس .

– فصاروا يعقدون المؤتمرات تلو المؤتمرات ، وكان أول مؤتمر صهيوني قد عقد في مدينة بازل بسويسرا عام 1897 م ، بقيادة تيودور هرتزل ، بهدف إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين حتى يتمكنوا من إعادة بناء الهيكل .

– يدعي اليهود أن حائط المبكي [يقع في الجهة الغربية من المسجد الأقصى] هو من بقايا هيكل سليمان !!

– يدعي اليهود أن عودة ملكهم لن تكون إلا بالرجوع إلى القدس وإعادة بناء الهيكل ، ويدعون أيضا أن المسجد الأقصى بني على أنقاض الهيكل .

مما يعني أنه لابد من هدم المسجد الأقصى لإعادة بناء الهيكل ، وأن ممكلة اليهود لن تقوم إلا بذلك .

– كما يدعون أن الهيكل هو أقدس مكان على وجه الأرض .

هذه باختصار قصة الهيكل كما يؤمن بها اليهود .

الأدلة تدل على بطلان نسبة الهيكل لسليمان عليه السلام:

هناك أدلة عديدة كلها تدل على بطلان نسبة الهيكل لسليمان عليه السلام ، وأن بناء سليمان للهيكل هو مجرد أكذوبة من أكاذيب اليهود ، والأدلة على ذلك كثيرة ، بعضها يستفاد مما كتبه اليهود أنفسهم عن الهيكل !

من هذه الأدلة :

1- أنه لا يوجد مصدر موثوق به يثبت بناء سليمان عليه السلام لهذا الهيكل ، فالقرآن الكريم قص علينا قصة داود وسليمان عليهما السلام في عدة مواضع ، وذكر قصة سليمان مع بلقيس والهدهد والنملة ومع الجن ، وبعض هذه الأحداث تبدو أقل أهمية من الهيكل! فلماذا لم يتكلم القرآن الكريم عن الهيكل ؟ إذا كان بهذه القدسية والجلالة التي يذكرها اليهود ؟!

2- أنه لا وجود لهذا الهيكل إلا في كتب اليهود ، وهي كتب لا يوثق بما فيها ، حتى الكتاب المقدس نفسه – قد اعترف كثير من علماء اليهود والنصارى والمؤرخين أنه امتدت إليه أيدي التحريف والتلاعب والزيادة والنقصان ، مما يعني أنه لم يعد مصدرا تاريخيا موثوقا به . ولا يوجد له إسناد متصل إلى موسى عليه السلام ، ولا إلى الأنبياء الذين جاءوا بعده ، وكُتِبَ تاريخُهم في ذلك الكتاب .

وفي سفري الملوك الأول والثاني ، وهما اللذان تحدثا عن الهيكل ، يقول اليهود إن كاتبهما هو أرميا النبي ، وهذا باطل ، لأن السفر الثاني تمتد أحداثه إلى ما بعد عصر أرميا ، فلا يعقل أن يكون هو كاتبه . انظر : "المدخل إلى الكتاب المقدس" لحبيب سعيد (ص 99) .

ومن هنا شكك العلماء والمؤرخون في هذين السفرين .

وذكر الطبيب الفرنسي موريس بوكاي أن أسفار صموئيل والملوك قد شك

العلماء في قيمتها التاريخية ، حيث تختلط الأحداث بالأساطير ، وأن فيها أخطاء متعددة ، وأن الحدث الواحد يكون له روايات مزدوجة وحتى ثلاثية .
"دراسة الكتاب المقدس في ضوء المعارف الحديثة" (ص34) .
وأيضا : شكك العلماء في سفري أخبار الأيام ، الأول والثاني ، اللذين جاء فيهما أيضا ذكر بناء سليمان للهيكل .

كما شكك علماء كثيرون من اليهود والنصارى في "العهد القديم" كله كمصدر موثوق به ، ومن هؤلاء : "ول ديورانت" صاحب كتاب "قصة الحضارة" ، و"باروخ سبينوزا" الفيلسوف اليهودي ، و"موريس بوكاي" الطبيب الفرنسي .. وغيرهم .
يقول صاحب موسوعة بيت المقدس : "إن بناء الهيكل هو خرافي وخيالي ، نسبه اليهود إلى سيدنا سليمان ، وقصة بناء الهيكل لا يعترف بها التاريخ ، وليس لها مصادر إلا كتب يهود " انتهى .
3- الأسفار التي تحدثت عن الهيكل مختلفة متناقضة فيما بينها ، مما يدل على أنها ليست كتبا مقدسة ولا وحيا من الله ، وإنما هي كتابات بشرية نسبت زورا وبهتانا إلى الله .
من هذه الاختلافات : أن سفر الملوك الأول يذكر أن عدد الوكلاء لسليمان (وهم المشرفون على العُمَّال) كان (3300) رجلا . الإصحاح الخامس (14-16) .
وفي سفر الأيام الثاني يذكر أن عددهم (3600) . الإصحاح الثاني (221) .
وهم يَدَّعُون أن هذه الأسفار هي وحي من الله على الأنبياء الذين جاؤوا بعد

سليمان ، فيستحيل أن يكون بينها اختلاف أو تضاد .

4- الدارس لنصوص الكتاب المقدس المتعلقة ببناء الهيكل يأخذه العجب والاستنكار ، بل يجزم بأن قصة البناء خرافة وأسطورة لا حقيقة لها .

ذلك لأنه سيقف أمام بناء عظيم جدا ، قد يكون من أعظم الأبنية التي عرفتها البشرية ، فالمواد المستخدمة في البناء وعدد العمال كان خياليا ، مبالغا فيه بما يتجاوز حدود المنطق .

فالذهب كان مائة ألف وزنة ، [والوزنة تعادل ستة عشر جراما تقريبا] أي : 1,6 طن من الذهب !

والفضة : مليون وزنة أي : 16 طن من الفضة !

والحديد والنحاس بلا وزن لأنه كثير ، والخشب والحجارة تزيد عليها !

وعدد العمال المشاركين في البناء 180 ألف عامل ، منهم 30 ألف عامل أرسلهم سليمان إلى لبنان لقطع الأشجار من هنالك .

وعليهم رؤساء عددهم 3600 أو 3400 حسب اختلاف الأسفار في عددهم .

وعلى الرغم من كل هذه المواد والعمال كم كان طول وعرض وارتفاع الهيكل ؟

يذكر الكتاب المقدس أن طول الهيكل ستون ذراعا (30 مترا تقريبا) ، وعرضه عشرون ذراعا (10 أمتار) ، وارتفاعه ثلاثون ذراعا (15 مترا) ، والرواق (الفناء) الذي أمامه طوله عشرون ذراعا وعرضه عشرة أذرع .

سفر الملوك الأول الإصحاح السادس ، سفر أخبار الأيام الثاني الإصحاح الثالث .

أي أن حجم الهيكل كان 30 م × 10 م × 15 م أي : كانت مساحة أرضه 300 م 2 بارتفاع أربع أو خمس طوابق !!

فهل يعقل أن تستخدم كل هذه المواد ، ويشارك في البناء 180 ألف عامل لمدة سبع سنوات ، من أجل هذا البناء الصغير ؟!

إن هذه الأكاذيب والمبالغات ليس الهدف منها إلا إضفاء نوع من العظمة والجلالة لهذا الهيكل المزعوم .

5- أن اليهود أنفسهم لا يتفقون على هيكل واحد ، ومكان واحد ، فيهود مملكة السامرة يقولون : إن هيكلهم في مدينة "نابلس" ، وليس في "القدس" ، وآخرون يقولون : إنه في قرية "بيتين" شمال القدس ، ومجموعة ثالثة تقول : إن هيكلها أقيم على تل القاضي "دان" ، وهكذا كله مما يؤكد أن قصة الهيكل هي أسطورة ، لأن كل هذه الهياكل لا وجود لها ، ولم يعثر لها على أي أثر .

6- أن من ذكر هذه الهياكل أثبت أنها قد دمرت بالكامل ، فالقدس قد دمرت عام 70 م وأصبحت خرابا يبابا بما فيها الهيكل ، فالبحث عن بناء قد دمر نهائيا منذ ألفي سنة هو عبث في عبث .

7- الدلائل التاريخية تفيد أن الذي بنى المسجد الأقصى هو إبراهيم ، أو حفيده يعقوب عليهما السلام ، وكان ذلك قبل سليمان بمئات السنين ، فليس من المعقول أن يقوم سليمان بهدم مكان بناه نبي مثله لعبادة الله تعالى ، من أجل أن يقيم عليه هيكلا .

روى البخاري ، ومسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه ، قَالَ : " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ

: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ ؟ قَالَ : (الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ) ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : (الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى) قُلْتُ : كَمْ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : (أَرْبَعُونَ سَنَةً ".

انظر : البداية والنهاية (1/375) ، " التحرير والتنوير " (4/15).

8- تقديس "الهيكل" هو عقيدة وثنية قديمة ، كانت موجودة في الدول الوثنية القديمة في العراق وسوريا ومصر ، فكانوا يعتقدون أن الآلهة تسكن في السماء ، وأنها إذا رغبت النزول إلى الأرض فلا تكون إقامتها إلا في بيوت كبيرة [الهيكل] .

وقد ذهب بعض الباحثين (أحمد سوسة) الذي اعتنق الإسلام بعد اليهودية ، إلى التشكيك في فكرة الهيكل كما جاءت في الكتاب المقدس عند اليهود ، وذهب إلى أنها فكرة دخيلة على اليهودية ، وأنها فكرة كنعانية وثنية .

9- بدأ اليهود عمليات الحفر تحت المسجد الأقصى للبحث عن آثار وبقايا هيكل سليمان سنة 1968 م .

وقد ذكر عالم الآثار اليهودي "إسرائيل فلنكشتاين" أن علماء الآثار لم يعثروا على أي شواهد أثرية تدل على أن الهيكل كان موجودا بالفعل ، واعتبر أن فكرة وجود الهيكل هي مجرد خرافة لا وجود لها ، وأن كَتَبَة التوراة في القرن الثالث : أضافوا قصصا لم تحدث .

وذكر هذا أيضا غيره من علماء الآثار الذين شاركوا في الحفريات تحت المسجد الأقصى ، فقد صرح عالم الآثار الأمريكي "غوردن فرانز" أنه لا توجد دلائل على وجود الهيكل في هذا المكان (أسفل المسجد الأقصى) ولما سئل :

أين موقع الهيكل ؟ أجاب : لا أعرف ، ولا أحد يعرف .

هذا ؛ مع أن علماء الآثار عثروا على بعض أشياء سابقة لزمن داود وسليمان ، وأخرى لاحقة ، وهذا من أقوى الأدلة على أن "هيكل سليمان" ما هو إلا خرافة ، سطرتها أيدي كتبة "الكتاب المقدس" ونسبوها إلى الله زورا وبهتانا ، وهؤلاء هم الذي قال الله فيهم : (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) البقرة/79 .

10- يزعم اليهود أن حائط البراق (الذي يسمونه حائط المبكى) هو جزء من هيكلهم المزعوم ، وهذا الزعم قد أبطلته وكشفت زيفه الدراسات العلمية الحديثة ، فقد أوفدت لجنة دولية للتحقيق في أحداث البراق التي وقعت سنة 1930 م ، وكان عمل اللجنة علميا تاريخيا ، وقد أثبتت اللجنة في تقريرها أن ملكية حائط البراق تعود للعرب (المسلمين) .

11- لم يذكر أحد من المؤرخين أن المسلمين لما دخلوا القدس في عهد عمر بن الخطاب وجدوا بها معبدا من معابد اليهود وهدموه ، وأقاموا مكانه مسجدا .

12- البناء الذي ثبت أن سليمان عليه السلام بناه ليكون معبدا هو "المسجد الأقصى" ، فقد أعاد عليه السلام بناءه وجدده ، وقد أقر ببناء سليمان للمسجد الأقصى المؤرخ النصراني ابن العبري (توفي سنة 1286م) فقال : "وفي السنة الرابعة من ملكه ، شرع سليمان في بناء بيت المقدس ، وهو المعروف بالمسجد الأقصى " انتهى .

13- لو سلمنا جدلاً أن هذا الهيكل كان موجودا ، وأن داود عليه السلام هو من أسس لبناء هذا الهيكل ، وأن ابنه سليمان هو الذي أتمه ، فنحن – المسلمين – أحق بهذا الهيكل من اليهود ، لأن هذا الهيكل بناه داود وسليمان ليكون معبدا لمن آمن بهما ، وبجميع الأنبياء والرسل ، فهو هيكل للموحدين المؤمنين بالأنبياء الذين يعبدون الله تعالى ويوحدونه ، وليس هيكلا لقتلة الأنبياء ، ولا لمن يكفر بداود وسليمان وينكر نبوتهما ، ويدعى أنهما مجرد ملكين ، بل ينسب إليهما الشرك وعبادة الأوثان . فنكون ـ نحن المسلمين ـ أحق بهذا الهيكل ، إن كان له وجود ، لأننا نؤمن بهما نبيين كريمين من أنبياء الله تعالى .

14- المعروف عند اليهود أن "الكتاب المقدس" كتب في فترة الأسر البابلي ، وقد ذكرنا أن اليهود سُمح لهم بالعودة إلى فلسطين بعد سنوات من الأسر ، فلعل الكتبة قد زادوا بعض الأساطير حول الهيكل ، تشجيعا لليهود للرجوع إلى القدس .

كل هذه الأدلة والشواهد – وغيرها – تدل على أن قضية الهيكل هي مجرد أكاذيب ، كتبها كتبة "الكتاب المقدس" ، ونسبوها إلى الله ، لربط اليهود بتلك المدينة ، وحثهم على الرجوع إليها ، باعتبار أن ملكهم لن يتم إلا باستعادة ذلك الهيكل المزعوم .

وهناك كتب ورسائل عديدة كتبت حول الهيكل ، انظر منها : "الهيكل المزعوم بين الوهم والحقيقة" للدكتور عبد الناصر قاسم الفرا .

و"نقص المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان " للدكتور صالح حسين الرقب .

نقلا عن موقع الإسلام سؤال وجواب على هذا الرابط

قصة البقرة الحمراء: (نقلا عن موقع الخليج أون لاين)

راج مؤخراً في وسائل الإعلام العبرية الحديث عن "البقرة الحمراء"؛ العلامة التي ينتظرها الإسرائيليون، والمرتبطة بظهور "المُخلّص" وبناء الهيكل فوق أنقاض المسجد الأقصى، على حد زعمهم؛ وذلك بعد ظهور خمس بقرات تحمل المواصفات المطلوبة وفق الاعتقاد السائد لدى اليهود.

لكن تداعيات "البقرة الحمراء" في حال تأكد أنها تحمل المواصفات المطلوبة ـ وفق مراقبين ـ ستكون أكبر بكثير من المتوقع؛ حيث تعطي الإذن لجميع اليهود باقتحام الأقصى.

ما قصة الأبقار الخمس؟

صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية كشفت أخيراً عن أن خمس بقرات حمراء اللون وصلت مطار "بن غوريون" في تل أبيب قادمة من الولايات المتحدة الأمريكية.

قالت الصحيفة إن 300 شخص وصلوا إلى مطار بن غوريون لمتابعة مشهد

مثير، يتمثل بوصول خمس بقرات حمراء اللون "مطابقة لما جاء في الشريعة اليهودية"، تبرّع بها مزارعو الماشية الإنجيليون المسيحيون، من تكساس في الولايات المتحدة.

البقرات الخمس ـ بحسب الصحيفة ـ وصلن على متن طائرة ركاب، عبر رحلة للخطوط الجوية الأمريكية من نيويورك، بعد أن نقلن من دالاس بالشاحنات.

بعد استقبال الأبقار في محطة الشحن بمطار تل أبيب، نقلت تحت إشراف بيطري لمزرعة تربية في منطقة بيسان، ليتمكن مربّوها من الحفاظ على السلالة وتنميتها؛ تمهيداً لتحويل المزرعة إلى مركز حج للسياح الإنجيليين الذين سيأتون من جميع أنحاء العالم لمشاهدة الأبقار الفريدة، على حدّ تعبير الصحيفة.

ماذا تعني البقرة الحمراء؟

يتوارث اليهود ما يزعمون أنه "نبوءة" تتمثل بإحراق بقرة حمراء تحمل مواصفات معينة؛ يقولون إنها بداية ظهور المُخلص وهدم المسجد الأقصى المبارك وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه.

على مدى السنوات الماضية فشلت محاولات في العثور على البقرة الحمراء؛ كانت من بينها محاولة في عام 2015، عندما ظهرت عيوب في البقرة مع اقترابها من عمر السنتين، وتكرر الأمر ذاته مع بقرة أخرى في عام 2018.

القناة "12" العبرية تحدثت، في يوليو الماضي، عن تمويل حكومة الاحتلال

لمشروع استيراد البقرات الخمس.

وأوضحت أن الهدف من الأمر هو إزالة المانع الديني الذي يحول دون مشاركة عدد كبير من اليهود في اقتحام المسجد الأقصى في غضون أقل من نصف عام، بما يُمهد لاحقاً لهدم المسجد وتشييد الهيكل المزعوم.

القناة قالت إن البقرات الخمس التي وصلت من الولايات المتحدة، وتبلغ من العمر سنة و7 أشهر، سيجري فحصها متى بلغت العامين للتأكد من خلوها من العيوب على غرار ظهور أي شعرة بيضاء فيها، ومن ثم ستُحرق على جبل الزيتون في القدس المحتلة.

ويستخدم المستوطنون رماد البقر المحروق بعد خلطه بالماء لتطهيرهم من النجاسة، وعندها "يزول المانع الديني" لاقتحامهم المسجد الأقصى، حسب زعمهم.

شروط البقرة الحمراء

وفق ما جاء في الموروث اليهودي فإن البقرة المعنية يجب أن تتوافر فيها مجموعة من الشروط، يجعل من الصعب الحصول على بقرة واحدة؛ وهذا ما يؤكده عدم ظهور مثل هذه البقرة حتى اليوم.

هذه الشروط تفرض أن تكون البقرة حمراء نقية؛ حتى شعرتان متجاورتان أو ثلاث شعرات منفصلات من لون مختلف يجعلها غير مؤهلة.

ومن الشروط أن تكون البقرة خالية من أي عيب، ولم يوضع عليها نير؛ وهو الخشبة المعترضة فوق عنق الثور، وعدم استخدامها في الحرث.

وتستبعد البقرة بمجرد استخدامها لأي غرض، ويشمل ذلك لو اتكأ شخص ما عليها أو وضع شيئاً ما عليها أو قيدها، وكذلك البقرة التي تزاوجت.

ويجب أن تكون البقرة الحمراء ناضجة بالفعل، أي في سن عامين أو أكبر، وأن تكون ولادة البقرة طبيعية، حيث إن الولادة القيصرية تجعل البقرة المرشحة غير صالحة للأضحية.

طقوس الاحتفال

في حال توفر الشروط جميعها في البقرة المطلوبة يقام احتفال خاص على جبل الزيتون بالقدس المحتلة، يجري فيه ذبح البقرة ورش دمائها في اتجاه المسجد الأقصى سبع مرات، وحرقها مع خشب شجر أرز وطحالب ودودة المن الحمراء.

بعد الانتهاء من ذلك، يخلط الرماد بالماء المأخوذ من النبع، ويجري الخلط باستخدام أكواز مصنوعة من الطحالب.

يستخدم هذا الخليط في تطهير اليهود، بدءاً من الكاهن الذي يغسل ملابسه ويغتسل هو بالخليط، لاعتقادهم أن اليهود جميعاً غير طاهرين.

وبذلك يتسنى الدخول إلى أرض المسجد الأقصى، الهيكل بزعمهم، حيث إنه ووفقاً لما يعتقده غالبية الحاخامات يعدّ دخول أي يهودي إلى باحات المسجد الأقصى خطيئة وأمراً محظوراً إن لم يتطهر بعد برماد البقرة الحمراء، وهم بدون هذا التطهر يظلون نجسين، وفق ما يعتقدون.

وبحسب ذلك المعتقد، فإن ميلاد بقرة حمراء على أرض فلسطين المحتلة علامة للبدء في طقس التطهير اليهودي القديم، وببلوغ سن البقرة ثلاث سنوات يبدأ العمل على هدم الأقصى وبناء الهيكل الذي يزعمونه.

تداعيات كبيرة

أستاذ دراسات بيت المقدس د. عبدالله معروف، الذي تحدث لـ"الخليج أونلاين"، يرى أنه في حال تحقق ما يذهب إليه الإسرائيليون، وذبحوا البقرات الخمس، فستكون هناك تداعيات كبيرة تشهدها الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ويعتقد معروف أن حصول ذلك سيفتح المجال لانشقاق جديد في التيار الديني اليهودي المتطرف.

ولفت إلى أن ذلك سيؤدي إلى الدفع بعدد لا بأس به من المتطرفين، ومنهم على سبيل المثال وزير المالية بتسلائيل سموتريتش لاعتبار عملية التطهير هذه كافيةً لتجاوز فتوى تحريم دخول اليهود منطقة المسجد الأقصى المبارك، ومن ثم يتوقع زيادة عدد المقتحمين بعدة أضعاف على الأقل.

من جانب آخر، يقول معروف إن هناك تياراً دينياً ما يزال يرفض هذه العملية، ويعتبرها تحايلاً غير مشروع؛ لأن استيراد هذه الأبقار تم بالهندسة الجينية؛ "أي إنه لم يحدث بمعجزة"، وتم في تكساس بالولايات المتحدة وليس في فلسطين.

وفي إطار تداعيات أكبر، يعتقد أستاذ دراسات بيت المقدس أن اقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى ستشهد زخماً عددياً كبيراً، لا يستبعد أن تصل إلى أربعة أضعاف العدد الحالي وأكبر من هذا أيضاً، وفق قوله.

ويعتقد معروف أن "الاقتحامات قد تصل في أيام الذروة إلى ألف مستوطن، وفي أيام الاقتحامات الكبرى تصل إلى 10 آلاف مستوطن، بل أرى أنها تكون أكبر من هذا بكثير"، محذراً من "تداعيات كبيرة جداً تنتج عن هذه الاقتحامات تصل إلى حصول صدامات دينية في المسجد الأقصى".

لم يتمكن تيار الصهيونية الدينية الذي يمثل أقصى اليمين المتطرف في إسرائيل في أحسن وأقوى أحواله من جمع أكثر من 2200 مستوطن متطرف في يوم واحد في اقتحام للمسجد الأقصى المبارك، وذلك رغم الحملات الإعلامية الضخمة وتمكنها من السيطرة على وزارتين من أهم وأخطر الوزارات في الحكومة الإسرائيلية: المالية التي يرأسها بتسلئيل سموتريتش والأمن القومي التي يقودها إيتمار بن غفير.السبب الأساسي في ذلك هو فشل هذه الجماعات في زحزحة رأي الحاخامية الكبرى لإسرائيل عن فتواها بتحريم دخول منطقة المسجد الأقصى المبارك؛ هذه الفتوى القديمة قائمة على فكرة نجاسة الموتى،

وتشترط الشريعة التي تتبناها الحاخامية الكبرى طهارة الشعب قبل السماح له بدخول المسجد الأقصى المبارك، الذي يعبرون عنه بقولهم "الصعود إلى جبل المعبد".

وجود البقرة الحمراء متعلق بتدمير الأقصى وبناء المعبد بشكل غير مباشر من خلال فتح الباب لدخول ملايين يهود العالم إليه وتغيير فتوى تحريم دخوله

هنا تأتي الضجة التي أثيرت أخيرا حول وصول 5 بقرات حمراء من ولاية تكساس الأميركية إلى إسرائيل قبل 10 أشهر ووضعها في مزرعة سرية (كشفت القناة 12 الإسرائيلية عن أنها في الأغوار قرب بيسان)، انتظارا لبلوغها سن الثانية بعد 5 أشهر من الآن، وذلك لذبح إحداها واستخدام رمادها في عملية تطهير الشعب، ومن ثم السماح ليهود العالم كافة بدخول المسجد الأقصى.

فكرة البقرة الحمراء ترجع فعليا إلى نصوص المشناة (شروح التوراة)، وهي جزء من كتاب التلمود، وتتلخص في ضرورة ظهور بقرة حمراء خالصة ليس فيها شعرتان من لون آخر، ولم تستخدم لأي أعمال خدمة مطلقا ولم يوضع في رقبتها حبل، وربيت في "أرض إسرائيل"، وعندما تبلغ العامين يمكن استخدامها في عملية تطهير ينبغي أن تجري فوق جبل الزيتون في القدس مقابل المسجد الأقصى، حيث يتم ذبحها بطريقة وطقوس خاصة، ثم حرقها بشعائر

مخصوصة، واستخدام رمادها في عملية "تطهير الشعب اليهودي".

عندها فقط يصبح الشعب قادرا على الصعود إلى بيت الرب (أي المسجد الأقصى المبارك) بعد أن أصبح طاهرا. وهذا ما يفسر وضع هذه البقرات في مزرعة سرية، فبمجرد أن يأتي شخص مثلا ويركب فوق ظهرها أو يضع في رقبتها حبلا ويجرها ولو مترا واحدا تصبح البقرة غير صالحة لإتمام هذه الطقوس.

تقوم الأسطورة على أنه منذ ألفي سنة لم تولد بقرة حمراء بهذه المواصفات مطلقا، ولهذا فإن ظهور هذه البقرات تعتبر في رؤية هذه الجماعات الدينية إشارة إلهية إلى قرب بناء المعبد الثالث وظهور المسيح المنتظر لديها.

إعلان

AD

بمعنى أن البقرة الحمراء ليست متعلقة مباشرة ببناء المعبد، وإنما تعتبر الجماعات الدينية أن الطهارة ـ التي يمثلها وجود هذه البقرة وإجراءات ذبحها وحرقها ـ شرط لتمكين اليهود جميعا من دخول منطقة "جبل المعبد" (وهم يعنون بها المسجد الأقصى)، وهو ما سيفتح المجال لاحقا لإمكانية بناء المعبد.. ومن ثم فإن وجود البقرة الحمراء متعلق بتدمير الأقصى وبناء المعبد بشكل غير

مباشر من خلال فتح الباب لدخول ملايين يهود العالم إليه وتغيير فتوى تحريم دخوله.

في هذا الصدد ينبغي أن نشير إلى أن هذه ليست المرة الأولى التي تظهر فيها فكرة البقرة الحمراء في إسرائيل، فقد سبق لليمين المتطرف أن احتفى قبل حوالي عقد ونصف العقد من الزمان بظهور بقرة حمراء تمت تربيتها بعناية في ذلك الوقت في مزرعة سرية في منطقة النقب.

إلا أن الحاخامات أعلنوا أنه ظهر فيها بضع شعرات سوداء مما جعلها غير صالحة، وتكرر هذا الأمر قبل 10 سنوات. والغريب أن الأبقار الخمس التي وصلت إلى إسرائيل مؤخرا وأثيرت حولها هذه الضجة قدمت من ولاية تكساس الأميركية، بعد أن تم استيلادها بدعم من أفراد يتبعون التيار المسيحي الإنجيلي المتشدد في الولايات المتحدة، وهو ما يمكن أن يثير تساؤلات عديدة حول مدى كون هذه البقرات أنتجت بواسطة الهندسة الجينية لتكون حمراء بالكامل.

فمن المفارقة أن تقول الأسطورة إن ولادة بقرة حمراء لم تحدث منذ ألفي عام، فإذا بنا اليوم أمام 5 بقرات حمراء لا واحدة فقط. كما أن ذلك يفتح الباب لاعتراض بعض الحاخامات مثلا على كونها غير مستولدة منذ البداية في "أرض إسرائيل" رغم حضورها لتعيش في إسرائيل حتى تصل سن العامين.

اللافت في هذا الموضوع ليس الأسطورة نفسها، وإنما مدى تأثير الأسطورة على حكومات الاحتلال وطريقة تعاملها معها. فالحكومات الإسرائيلية اليسارية

واليمينية على حد سواء دائما ما كانت تتباهى بعلمانيتها والنأي بنفسها نظريا عن التيار الديني المتشدد، في دولة يتقاسمها تياران كبيران:

إعلان

AD

- متدين يرى الشريعة اليهودية حاكمة على المجتمع وأحكامه.
- وعلماني يرى نفسه جزءا من أوروبا العلمانية، ولا يرى في اليهودية أكثر من قومية تجمع الشعب ولا تحكمه بأحكامها الدينية بالضرورة.

يأتي هذا الاحتفاء المحموم بالبقرات الحمراء والتحضير لتنفيذ الطقوس الخاصة بالتطهير على جبل الزيتون بهدف إسقاط فتوى تحريم دخول اليهود إلى الأقصى

ورغم أن حكومة نتنياهو الأخيرة يمكن أن تُعتبر حكومة تيار الصهيونية الدينية بامتياز، فإن الأمر ـكما يبدوـ ليس متعلقا بهذه الحكومة وحدها، فما ظهر في تقرير القناة 12 الإسرائيلية كشف عن إجراءات استثنائية قام بها وزراء في هذه الحكومة والحكومة التي سبقتها أيضا، التي كانت تحت قيادة تيار يسار الوسط، على غرار تسهيلات وزارة الزراعة لإدخال البقرات بشكل استثنائي ومن دون

المرور بالفحص الإلزامي أو وضع الأختام الخاصة على الأبقار، أو مشاركة مدير عام وزارة شؤون القدس في مراسم "استقبال" البقرات الخمس عند وصولها من تكساس، وبحضور الحاخام يسرائيل أرئيل الذي كان نائب الحاخام المتطرف مائير كاهانا المصنف في إسرائيل نفسها إرهابيا، وتسهيل الحصول على قطعة أرض فوق جبل الزيتون خصصتها وزارة شؤون القدس لتكون متنزها، وفي الحقيقة تم تخصيصها وتجهيزها لأداء الطقوس، وغير ذلك من الإجراءات الخاصة الاستثنائية.

كل ذلك يعبر بوضوح عن مدى تأثر هذه الحكومات على اختلافها بهذه الأسطورة، إلا أن الأمر يصل في حالة حكومة نتنياهو اليمينية إلى الذروة، مع استعدادها للذهاب حتى النهاية في مشروع تيار الصهيونية الدينية واليمين المتطرف في إسرائيل الذي يسيطر فعليا على القرار في هذه الحكومة.

الجماعات الدينية المتطرفة الآن في طريقها للسيطرة التامة على الحكم في إسرائيل عبر التعديلات القضائية التي تم إقرارها في الكنيست. وبالإضافة إلى ذلك، فإن تيار الصهيونية الدينية يحاول السيطرة على الحاخامية الرسمية للدولة عبر تقديم مرشح لها. واليوم يأتي هذا الاحتفاء المحموم بالبقرات الحمراء والتحضير لتنفيذ الطقوس الخاصة بالتطهير على جبل الزيتون بهدف إسقاط فتوى تحريم دخول اليهود إلى الأقصى، وهو ما سيفتح المجال لملايين من اليهود المتدينين للمشاركة في الاقتحامات، بعد أن كانت لا تتعدى في أقوى

حالاتها 2200 شخص.

يمكننا أن نتخيل لو أن جميع أفراد التيار الحريدي الذين يشكلون حوالي 13% من سكان إسرائيل، ويصل عددهم إلى أكثر من 1.25 مليون نسمة، والذين يرفضون الاستجابة لدعوات جماعات المعبد المتطرفة لاقتحام الأقصى بسبب فتوى الحاخامية الكبرى بتحريم دخول المسجد، قرروا المشاركة في اقتحام المسجد الأقصى المبارك خلال ما تسمى "ذكرى خراب المعبد" مثلا، بعد أن تم "تطهيرهم" وإلغاء فتوى تحريم دخولهم المسجد الأقصى، لتتصاعد الأمور بسرعة باتجاه حرب دينية طاحنة يحاول أفراد هذه الجماعات المتطرفة وحلفاؤهم من التيارات المسيحية الإنجيلية المحافظة في أميركا الدفع باتجاهها، سعيا وراء أسطورة المسيح المنتظر.

لذلك، فإن مواجهة هذه التوجهات الدينية المتطرفة تتطلب فهم أبعادها، إذ يظهر واضحا أن جميع وعود نتنياهو بعدم الانجرار وراء التصورات الدينية للجماعات اليمينية المتطرفة ليس أكثر من ذر للرماد في العيون، ومجرد اكتشاف أن دخول البقرات الخمس إلى إسرائيل تم بترتيبات وتسهيلات من حكومة يسار الوسط السابقة يوضح أن تأثير التيارات الدينية المتطرفة ليس مختصا بحكومات اليمين الإسرائيلي، بل هو أمر عابر للتيارات السياسية الإسرائيلية على اختلاف توجهاتها.

هذا يعني أن اعتبار بعض الساسة العرب أن اليسار الإسرائيلي "أقرب" من

اليمين أو أن العداء تجاه العرب والمسلمين مقصور على اليمين الإسرائيلي هو رؤية مغلوطة وسطحية. فالتيار الديني المتطرف كما يبدو هو من يحكم الإجراءات المتعلقة بالقدس على الأرض من دون النظر لمن على رأس سدة الحكم في إسرائيل، وإن كان وجود حكومة يمينية ـ كحكومة نتنياهو ـ يمكن أن يسهل إحكام السيطرة اليمينية على الأمور بالكامل في دولة الاحتلال. والواجب على الشعب الفلسطيني أن يفهم هذه المعادلة، ويعلم أن القدس بالنسبة لليمين واليسار في إسرائيل مسألة مفروغ منها ومتفق عليها.

إن ما يجري في الأراضي الفلسطينية حاليا يدفع باتجاه صدام ديني لا يمكن أن يقل عنفا عن أحداث 2021، فالاستعداء الديني الذي تقوم به حكومة الاحتلال يرتفع إلى أعلى درجاته مع تيار الصهيونية الدينية، وهذا الاستعداء الديني لا يمكن أن يؤدي إلا إلى تفجير الأوضاع في المنطقة ككل، وأخطر أنواع الانفجارات هو ما كانت خلفيته دينية بحتة، فهل يعي العالم ذلك ويوقف هذا التهور الأرعن لدى حكومة الاحتلال وحلفائها؟

نسأل الله أن يحفظ المسجد الأقصى ، وأن يثبت المرابطين في المسجد الأقصى وأن يرزقنا صلاة فيه قبل الممات.
اللهم آمين